الاسرة والامة

لعارف بك نكد
مفتش عدلية حكومة دمشق

الاسرة في الحالة الاولى من حلقات الاجتماع وفي الرأس الذي يتألف من مجموعه مجتمع الانسان الاكبر واول ما يسبق الى ذهن المرء تعاليمها ومبادئها .

لقد تقلبت على هذه الحلقة ادوار مختلفة متحيرة اوضاعها ولكننا نقول ان هذه الادوارات التي تقلبت فيها هذه الحلقة هي الخارجية فقط لكن طبيعتها ظلت على حكمها لا تتغير ولن تتغير ما كانت وما تزال اول حلقة من حلقات الاجتماع واعظم ركن من اركانه .

عصر الامومة — : زعموا ان الاسرة بدأت اول ادوارها من بداية الامومة وهو زعم يؤيده الفعل والطبيعة وحملة الانسان في تلك الازمان فقد كانت الام هي التي تربي ابناءها وتعطف عليهم لذلك انحصرت القرابة والحقوق فيها فكانت الاسرة تتألف من الام واولادها واولاد بناتها ثم اتسعت هذه الحلقة فتناولت اقرباء الام الادنين كاخواتها واخواتها وعلى الجملة فقد كانت الام وحدها الصلة بين الاقربين ولذلك عرف هذا الدور بدور الامومة .

عصر الابوة — : ثم اخذت هذه الحلقة تقفي على مر الايام وتتكاثر تكاليف الحياة وصعب اسباب الكسب فقضى ذلك كله بان يحل الرجل محل المرأة ويصبح هو مرجع النسب الصحيح بماله من الحق الصريح الذي لا ينازع فيه . ثم جاء بعد ذلك العصر المشترك الذي اصبحت فيه القرابة ذات حدين نسب الابوة وصلة الامومة وصار الابناء ثمرة الابوين كليهما واصبح اقرباء هذين اقرباء اولئك .

كانت هذه القرابة في اول الامر بين افراد محدودين ثم جعلت الحاجة تزيدها مع الايام شمولا الى ان تناولت الافخاذ والبطون والقبائل .

لقد رأينا كيف تقلبت حالة الاسرة من شكل الى شكل ومن نظام الى نظام فما المدينة بل الامة بل الانسانية باسرها سوى مجموع افراد ان ارتقت هذه ارتقت تلك وان رجلا يسعى للاصلاح غير مهتم بالاسرة وشكلها ان هو الا رجل اسس البنيان على شفا جرف هار .

قال شارل والير ما خلاصته : لا تستقيم امة ولا يكون لها قوة ما لم تصطلح الافراد والاسرة واذا شئت ان ترى كيف تنقوض اركان الوطن وتفكك عرى القومية فنظر الى اية جهة تسير في امرها .

ان الاسرة هي الركن الذي يبنى عليه مستقبل الامة فكما يكون الافراد تجيء راقية ان رقوا وسافلة ان سفلوا وعلى قدر التربية وطريقتها يكون الاحتفاظ بالمجد السابق والمعمل على رفع منار الوطن . وآثار الاسرة ومبادئها تظهر في الافعال والافكار والاقوال والعواطف وفي كل غرض من اغراض الحياة حتى تظهر في مسكن الانسان وفي حزنه وسروره . ان الذي يقدر شأن الاسرة قدرها انما هو الرجل الذي يعرف معنى الحياة وقيمة الوطن

رابطة الاسرة :

لما كان لا بد لكل حلقة من رابطة تربط افرادها بعضهم ببعض وتنظم شملهم فان الرابطة في الاسرة مهما كان شأنها ومهما بلغ عددها انما هي القرابة المتلازمة والحياة المشتركة وما في جلب المغنم ودفع المغرم بالنصرة والعصبية . ولما ان هذه الحلقة الاجتماعية كانت عرضة للتقلبات والتصورات فان رابطتها تختلف قوة وضعفاً وضيقاً واتساعاً تبعاً للحالة والمكان والزمان فعلى قدر ما تكون الحلقة ضيقة تكون الرابطة قوية متماسكة فاذا اتسعت حلقة القرابة ضعفت الرابطة بتعدد الافراد الا اذا كان اصلها بحالة البداوة ليس لهم حكومة منظمة فيحتاجون اليها ويستحكمون بها دفعاً لعادية الاعتداء وابقاءاً على انفسهم ومصالحهم مما لا يتم الا بالعصبية . فاذا

انتظمت الحالة واستقر الامن وسارت الحكومة سيراً صالحاً تلاشت هذه العصبية والعنصر أرحامي الاسرة الواحدة وبيئته يعمل ضعف هذه الرابطة في المدن والمواضع عنها في الضواحي

﴿ السياسة يجب الا تتدخل في القضاء ﴾

قال القاضي ارثرلي جونس في جلسة محكمة (وكاسل) ان محاكم القضاء لا علاقة لها مطلقاً بالسياسة الحزبية . وكل ما يهم القضاة هو اداية القضاء ادارة ثابتة نزيهة فنحن نقول للسياسة ابعدي ايديك الدنسة عن ادارة العدالة وعن كل القانون يعمل فالمحاكم وحدها ان تقرر ما اذا كانت هنالك ادانة لم لا ».

﴿ سارق وسارق ﴾

انا لا استطيع ان اتصور فرقاً بين رجل يمد يده الى خزائن بيتي فيسرق مالي وآخر يمد لسانه او قلمه الى شرفي فيستلبه ، كلاهما مجرم فاتك وكلاهما لص معتدل وان كان اولهما في نظر القانون وفي نظر الناس اكبرهما اثماً واسوأهما اثراً .

« المنفلوطي »

﴿ ناكث العهود ﴾

أيها الناكث العهود ، ستجني ندماً من عهودك المنكوثه
انا بالله وحده مستغيث ويميناً لتسألنني المغوثه
فاخش رب السماء أن رجائي قد كفتني اخبارك المبعوثه
لست اهجاك ما حييت بيت وستهجوك عني الاحدوثه

« ابن الرومي »